أحمد قايد من رواد الحركة الوطنية بمنطقة تيارت

أ. عبد القادر مرجاني
جامعة ابن خلدون تيارت؛ الجزائر.
البريد: d.mordjani@gmail.com

الملخص: يعتبر قايد أحمد من الشخصيات الوطنية والمحلية البارزة والمهمة، ترعرع في وسط عائلي بسيط ومحفز على طلب العلم، نال شهادة البكالوريا التي كانت فخراً له ولمدينته، ولم يدخر جهداً في العمل على الترقية الاجتماعية والثقافية في أوساط الشباب الجزائري لمواجهة القوة الاستعمارية الفرنسية، انضم قايد أحمد منذ صغره إلى التيار الليبرالي ممثلاً في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تحت رئاسة فرحات عباس، ثم أصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب، ونائباً لرئيس بلدية تيارت سنة 1948م.

ومع اندلاع الثورة التحريرية التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955م، وأصبح عضواً بالمنطقة الثامنة للولاية الخامسة، إلى غاية تعيينه بالقيادة العامة لأركان جيش التحرير الوطني إلى جانب العقيد هواري بومدين سنة 1960م، ومَثَّلَ جيش التحرير الوطني في أول لقاء بإيفيان سنة 1961م حول مفاوضات الاستقلال، ولطالما كان يؤمن بفكرة الحرية والإستقلال وإقامة دولة جزائرية، ونظراً لخبرته شغل عدة مناصب بعد الإستقلال، منها وزيراً للسياحة ووزيراً للمالية ومسيراً لحزب جبهة التحرير الوطني.

الكلمات المفتاحية: الحركة الوطنية؛ الجزائر؛ تيارت؛ الاستعمار الفرنسي؛ حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري؛ الأحزاب؛ الثورة التحريرية 1954.

Abstarct: Kaïd Ahmed is considered to be one of the most important Algerian political and nationalist figure, He grew up in a small family that encouraged him to pursue his studies until he successfully obtained his baccalaureate certificate. The aforementioned achievement made his town proud of him, Kaïd Ahmed firmly believed in the victory of the Algerian revolution . He is very dedicated to his work. He put so much emphasis on

the importance of the cultural and social awareness among the young Algerian. In other words, Kaïd Ahmed was well aware of the dangerous policy of the french colonizer ; that is why he wanted the young Algerians to stand up for their rights and set themselves free from the colonizer. He joined the liberal trend at a very young age as a representative in UDMA, nationalist political party, under the leadership of Ferhat Abbas. Later on he became a member in the office of the political party then a deputy of the mayor of the city hall of Tiaret in 1948.

Key words: National Movement; Algeria; Tiaret; French colonizer; UDMA Parties; Algerian revolution 1954.

مقدمة:

شهدت منطقة تيارت كغيرها من المناطق الجزائرية، سياسة استعمارية واستيطانا فرنسيا، تطور مع توجيه الاقتصاد الجزائري إلى نمط الاقتصاد الرأسمالي، الذي لم يستهدف الاقتصاد وحده بل سعى إلى المساس بالمجتمع الجزائري في مكوناته وعناصر توازنه وفي قيمه الفكرية ونظمه الثقافية، وهو ما أثر على المجتمع بإحداث تغيرات عميقة كان لها بالغ الأثر على واقعه السياسي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري، واعتبارا لمكانة تيارت ضمن مخططات الاستعمار كموقع له أهميته وخصوصياته وكون مكانتها أساسية بالنسبة للمعمرين الذين سيطروا على ثروات المدينة، جعل المنطقة فضاءاً واسعاً للنضال بشقيه السياسي والعسكري.

وقد ارتبط تاريخ هذه المنطقة المعاصر بجهود أقطاب بارزين تركوا بصمات واضحة في مسار الحركة الوطنية بأشكالها المختلفة، كان لهم عظيم الأثر في بعث نهضتها والتصدي لمشروع الاستعمار الفرنسي نذكر من بينهم **علي الحمامي، قادة بوتارن، علي معاشي، سعد دحلب** وغيرهم، فالتجارب الإنسانية لهؤلاء الشخصيات اتسمت بالثراء والتنوع مستهدفة خدمة القضية الوطنية والالتفاف حول النضال والكفاح والتميز بالحيوية والحركية الكبيرة، ليس في منطقة تيارت فحسب بل في بلاد الجزائر ككل، من هذا المنطلق جاء موضوعنا **(أحمد قايد من رواد الحركة الوطنية بمنطقة تيارت)** لكون هذا الشخص له وزنه السياسي في المجتمع الجزائري وفي حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، كما أنه شخصية محلية من جهة (في تيارت) ووطنية من جهة أخرى. وعليه فإننا من خلال

هذه الدراسة سنسلط الضوء على قايد أحمد ونضاله السياسي والثوري من خلال العناصر التالية:

-مولده ونشأته.

-نضاله في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

-نشاطه إبان الثورة التحريرية.

-نشاطه بعد الاستقلال.

مولده ونشأته:

ولد المجاهد قايد أحمد يوم 17 مارس 1921 بتيارت، وهو ينحدر من عائلة بسيطة مكونة من خمسة أفراد هو أكبرهم، ويعرفون بأولاد القاضي نسبة إلى جدهم "قايد العربي" الذي كان قاضياً في دولة الأمير عبد القادر بتاقدمت (Amar Belkhoudja: 135) ، أما والده فكان حارس غابات خلال الفترة الاستعمارية، قتلته السلطات عام 1957م (عاشور شريف، 2007: 271)، وتنتمي عائلة قايد أحمد إلى زاوية "القواسم" التي تعتبر مركزا للوطنية بمنطقة تيارت، وقد زودت التشكيلات السياسية كحزب الشعب الجزائري، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالمناضلين والمجاهدين (Amar Belkhoudja:136).

تلقى قايد أحمد تعليمه الابتدائي بمدرسة الأهالي بعين الكرمة بمنطقة تيارت مثل أغلبية السكان الذين كانوا محظوظين بإيجاد مقاعد لهم بالمدرسة الفرنسية، رغم أنه لم يكن مسموحا لهم بمواصلة دراستهم، وقد كان عصامي التكوين فزود نفسه بالثقافة والعلم، ما سمح له بأن يرتقي تدريجيا في المناصب السياسية، هذا إلى جانب الدعم الذي حصل عليه من والده لإكمال مشواره الدراسي، فتوج نجاحه بحصوله على شهادة البكالوريا التي كانت شرفا لعائلته وفخرا لمدينته (Kamel Bouchama, 2011: 40).

تميز قايد أحمد بالانضباط في العمل وبامتلاكه درجة كبيرة من الذكاء والفطنة، وفي هذا الصدد يقول عنه لخضر بورقعة في مذكراته: "لا يفوتني أن أقدم جملة من الملاحظات المتعلقة بقايد أحمد الإنسان والقائد كان صريحاً وصادقاً إلى جانب الذكاء والوقار والرجولة والحزم الشديد، يعرف ما يريد ويعبر عن رأيه بشجاعة ووضوح" (لخضر بورقعة، 2010: 102). كما كان كثير

الرحلات والخرجات استطاع من خلالها أن يكون تصورا عن مفهوم السياسة الفرنسية في الجزائر، ولم يدخر جهداً في العمل على الترقية الاجتماعية والثقافية في أوساط الشباب الجزائري (Amar Belkhoudja:136).

نضاله في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (ينظر التعليق رقم 1):

اعتبر قايد أحمد عضواً فاعلاً في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المتواجد فرعه بتيارت حينها، وكان من المعجبين بطرح فرحات عباس ومقتنعا بمواصلة المسار مع فرنسا سياسيا، والمطالبة بالحكم الذاتي (كلاخي ياقوت، 2012: 151)، كما أنه كان مؤمنا ببرنامج الحزب المرتكز على المحاور التالية (العربي الزبيري، 1999: 111 -112):

1/ تحرير الجزائر من النظام القديم للسيطرة الاستعمارية مع احترام مبدأ الجنسيات.

2/ إقامة جمهورية مستقلة استقلالاً ذاتياً وموحدة مع الجمهورية الفرنسية والمناهضة للاستعمار والإمبريالية.

3/ التعليم الإجباري والمجاني لجميع أطفال الجزائر، والنضال من أجل ترقية اللغة العربية باعتبارها اللغة الوطنية والرسمية.

4/ إلغاء الملكية الإقطاعية والتركيز على إصلاح زراعي واسع لفائدة الخماسين المعدمين من سكان الريف.

5/ الجمهورية الجزائرية علمانية، فهو يرفض أي طرح ديني لمسألة المواطنة ويعارض لقيام دولة ذات طابع إسلامي ويدعوا إلى دولة جزائرية بحقوق مدنية متساوية للجميع دون تمييز في العرق والدين.

6/ نبذ العنف كوسيلة لتقويض الإستعمار والإكتفاء فقط بالنضال السياسي في إطار ما يسمح به القانون الفرنسي.

استطاع قايد أحمد أن يصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب بفضل حنكته وتقديره للأمور وحرصه على أداء مسؤولياته على أكمل وجه وهو صغيرا في السن، كما تم انتخابه نائباً لرئيس بلدية تيارت من سنة 1948م إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية 1954م، إلى جانب رفيقه في النضال قادة بوتارن (Amar Belkhoudja:138-139).

وقد كان من بين المؤسسين للجنة الشباب على المستوى الوطني سنة 1948م تحت إشراف فرحات عباس، التي تطورت فيما بعد إلى حركة شبانية لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وسميت بـ **"شبيبة الاتحاد الديمقراطي"** في ماي 1949م، ثم تحولت إلى الحركة الطلابية للشبيبة الجزائرية، ومن هنا ظهر شخص قايد أحمد في الساحة الوطنية وأصبح مشهوراً وعمره لا يتعدى 28 سنة، كسب خلالها ثقة فئة كبيرة من الشباب رغم نقص الإمكانيات وعدد المنظمين(Kamel Bouchama, 2011: 41-44).

تميز نشاط الحزب في تيارت بتنظيم اللقاءات والتجمعات، وفي سنة 1948م قام فرحات عباس بجولة في المنطقة رافقه أثناءها قايد أحمد، وعندما تحدث فرحات عباس عن المشاكل التي يعيشها الشعب الجزائري تحت هيمنة الاستعمار الحقير، تدخل رئيس البلدية وصعد على المنصة وخطف الميكروفون منه بصفة عنيفة وقطع حديثه، فاغتاظ قايد أحمد من هذا الفعل، وقفز على رئيس البلدية وضربه بعنف على وجهه، ونتيجة لهذا الفعل تم حبس قايد أحمد بتهمة الاعتداء على رئيس البلدية، وبفضل بعض الشخصيات البارزة أمثال عبد الرحيم، بن علي وغيرهم الذين تدخلوا بشدة لدى الإدارة الاستعمارية، تم إطلاق سراحه وانتهى الأمر، وبهذا الفعل اتضحت جرأة وقدرة قايد أحمد على إسكات كل من يتعدى على كرامة البلاد والشعب (Kamel Bouchama, 2011: 45).

في يوم 5 سبتمبر 1948م عقد الفرع المحلي بتيارت للحزب جمعية عامة، تأسس على إثرها أحد اللجان الأولى للشباب الجزائري، وقد تطور نشاط هذه اللجنة سياسياً وثقافياً، مما أعطى امتياز لمدينة تيارت لتطوير فكرة تأسيس حركة شباب حزب الاتحاد الديمقراطي على المستوى الوطني، والفضل يعود لقايد أحمد كونه صاحب الفكرة وأحد رواد حركة شباب الحزب، وفي 01 ماي 1949م تم الإعلان عن ميلاد شبيبة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري "JUDMA" التي كانت طليعة كل منظمات الشباب الجزائري، وناضلت من أجل توحيد مجموع التشكيلات الشبابية بالجزائر (Amar Belkhoudja:140). وتم احتضان أول مؤتمر وطني لشبيبة الاتحاد الديمقراطي بمنطقة تاقدمت (أنظر التعليق رقم 2) ما بين 30/26 أوت 1953م، وهنا كلف قايد أحمد بإلقاء كلمة

الافتتاح التي ضمنها بتوصيات ونصائح وجهها للشباب الجزائري بصفة عامة والتيارتي بصفة خاصة (Amar Belkhoudja:141).

مع بداية اندلاع الثورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954م اقترح توقيف أنشطة الحزب، إلا أن قايد احمد أبدى معارضته على هذا الاقتراح لأسباب عديدة، وأكد على أن الأمور ستسير كلها لصالح الكفاح المسلح وأنهم مستعدون لذلك بوجود الحزب أو بدونه (Kamel Bouchama, 2011: 52). وفي 1955م التحق قايد أحمد بصفوف جيش التحرير الوطني، وأصبح عضواً بمديرية المنطقة الثامنة للولاية الخامسة التي كانت تمتد من الحدود الجزائرية المغربية حتى الأغواط، وكان على رأسها العقيد لطفي، ثم خلفه قايد أحمد على رأس المنطقة سنة 1957م، وفي نفس السنة اندلعت معركة تيميمون، وفي السنة الموالية 1958م قامت معركة القعدة بالقرب من أفلو حيث تراجع العدو وفشل في تحقيق أهدافه، وقد عرفت المنطقة الثامنة تحت قيادة قايد أحمد كفاءة وقدرة في التسيير ونشاطاً كبيراً إلى غاية تعيينه بالقيادة العامة لأركان جيش التحرير الوطني (AmarBelkhoudja:144-145).

نشاطه إبان الثورة التحريرية:

عقد المجلس الوطني للثورة الجزائرية اجتماع بطرابلس ليبيا من تاريخ 16 ديسمبر 1959م إلى 18 جانفي 1960م لدراسة الاختلاف حول سير الثورة وكذا مشاكل التنظيم اتخذ خلالها المجلس القرارات التالية:

1/ تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية **(وهي التشكيلة الثانية)** في 18 جانفي 1960م برئاسة فرحات عباس (للمرة الثانية).

2/ إزالة وزارة القوات المسلحة وتعويضها بـ "لجنة وزارية الحرب" عهد بها إلى الباءات الثلاث **(كريم بلقاسم، لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف).**

3/ إنشاء هيئة أركان عامة بدل مجلسان للأركان الحربية للشرق والغرب، أوكلت مسؤوليتها إلى هواري بومدين، الذي عين قايد أحمد المدعو سي سليمان خلال الثورة، وعلي منجلي وعز الدين زراري كمساعدين له (علي كافي، 1998: 157).

اتخذت الهيئة الجديدة من قرارات الدورة منطلقاً لفرض وجودها وأفاد هذا أعضاءها **(هواري بومدين، قايد أحمد علي منجلي وعزالدين)** من ناحيتين:

أ/ تعويض وزارة الدفاع بهيئة مثلثة الرؤوس أدى إلى تمييع سلطة الإشراف على جيش الحدود خاصة، لاسيما بعد تحجيم دور اللجنة على إثر التحييد المتبادل لأعضائها الثلاث الذين انشغلوا بمهامهم الكثيرة، ما جعل هيئة الأركان القيادة الفعلية لجيش التحرير يرتكز على الحدود الشرقية والغربية.

ب/ اتخاذ قرارات الدورة ذريعة لحملات دورية على حكومة وثلاثي القوى فيها خاصة (محمد عباس، 2007: 860).

بدأت الهيئة عملها يوم 23 جانفي 1960م لكن ما لبث أن ظهر الخلاف بينها وبين اللجنة الوزارية للحرب حول ما يتعلق بسير الحرب، خاصة وأن كل إمكانيات الحرب كانت تحت تصرف الهيئة، والتي ركز قادتها جهودهم في إعطاء الأولوية للكفاح المسلح وتعبئة الطاقات والكفاءات المتاحة ودعوتها إلى العمل المسلح وكل ما من شأنه أن يدعم معنويات المجاهدين القائمين عليه (علي كافي، 1998: 158).

والتكفل بتنظيم وتدريب الوحدات تدريباً عسكرياً لتستطيع القيام بمهامها، وهكذا تم إعداد وحدات منظمة في شكل فيالق ثم كتائب ففصائل، مما خلق جيشاً قوي العدة وجيد التكوين، أصبح الهاجس الذي يقلق العدو بضرباته اليومية والمتكررة على مراكزه وتحصيناته لاسيما الخطوط المكهربة، ومن أصبحت هذه الهيئة المسيطر القوي على الوضع في تونس والمغرب، تطلب من الجميع مساندة الثورة (جنيدي خليفة، 2009: 503).

لقيت هذه الهيئة صعوبات منذ انطلاق نشاطها وتم التشكيك في صدق نواياها بما فيهم قايد أحمد محور حديثنا، ودخلت الهيئة في دوامة الصراع مع الحكومة المؤقتة خاصة مع قرب التفاوض بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية في ربيع 1961م (محمد عباس، 2007: 860)، وعند تشكيل الوفد المفاوض في إيفيان الأول بداية من 20 ماي عين الرائد أحمد ضمنه إلى جانب زميله علي منجلي بقرار من الحكومة، إلا أن هيئة الأركان العامة تعصبت في تعيين ممثليها، وكان موقفها مدعماً لموقف بن يوسف بن خدة الذي رفض أن يكون

ضمن الوفد بسبب مبدأ تقرير المصير حيث كان يرى أن هدف الثورة هو الاستقلال التام وليس تقرير المصير.

ولما تم استدعاء قايد أحمد في جلسة عامة للبحث في أسباب رفضه ورفض القيادة العامة كان رده كالآتي: **"عندما يرفض مسؤول كبير مثل بن خدة المشاركة في هذه المفاوضات فإن وراء الأكمة ما وراءها"**، ثم وجه له سؤال آخر إذا صدرت لك الأوامر للذهاب ضمن الوفد، هل تطبقها بصفتك جندياً؟ فأجاب **"بأنه سيطبق الأوامر ولكن بدون اقتناع"**، وبعد أن سافر الوفد بدون بن خدة اجتمع أعضاء الحكومة لدراسة الوضع وتوصلوا إلى نتيجة مفادها هو استحالة مواصلة المفاوضات إلى نهايتها في ظل معارضة قيادة الأركان، لذا يجب إيقاف المفاوضات ودعوة المجلس الوطني للثورة للانعقاد لتسوية الأمر، وتم تكليف بن خدة للتوجه إلى سويسرا مقر التفاوض وإبلاغ رئيس الوفد كريم بلقاسم وأحمد فرانسيس بالقرار (بن يوسف بن خدة، 2013: 98).

زاد حدة الصراع بين الهيئة والحكومة المؤقتة عقب أزمة الطيار الفرنسي فايارد "Fayard" الذي تم أسره على الحدود بالتراب التونسي بعد إسقاط طائرته من قبل جيش التحرير في جوان 1961م، مما دفع بالحكومة التونسية مطالبة هيئة الأركان تسليمه لها وإلا ستضطر إلى غلق الحدود ومنع عربات الجيش من التحرك، وتقطع المياه عنه، وأما تعنت أعضاء هيئة الأركان تدخلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لتسليم الأسير لتونس، لأن لا يفهم تصرفها هذا تمرداً وتعلنه وسائل الإعلام التونسية، وبعد أيام من التردد والتعصب رضخت هيئة الأركان وقبلت بتسليم الطيار فساءت العلاقة بينها وبين الحكومة المؤقتة (إحدادن زهير، 2007: 81).

وعلى إثر ذلك قدمت الهيئة استقالتها في 15 جويلية 1961م إلى فرحات عباس كشفت فيه عن خلافها الدائم مع الحكومة حول مناهج العمل، وشرح أعضائها بما فيهم قايد أحمد لجؤهم إلى اتخاذ هذا القرار وعبروا عن كل ما يختلج في نفوسهم إزاء ما يعترضهم من ضغوطات ومشاكل لا تنتهي (محمد عباس، 2007: 861)، ورغم إصرار قايد أحمد ورفقائه على تقديم الاستقالة إلا أنه تم رفضها من طرف فرحات عباس حرصاً منه على إبقاء الخلافات بعيدة عن

أنظار فرنسا التي تنتظر وضعاً كهذا لنيل مرادها (سليمان الشيخ، 2007: 433)، كما رفضها المناضلون ككل وطلبوا منهم الاستمرار في الخدمة وتولي مسؤولياتهم على أساس الخطوط التي قرروها آلا وهي "القيادة الجماعية" (لطفي خولي، 2011: 92)، وفعلاً تراجع قايد أحمد وزملاءه عن الاستقالة أوائل شهر نوفمبر 1961م وعادوا إلى مقرهم وهم أقوى من ذي قبل (مصطفى هشماوي، 2010: 145).

عند استئناف المفاوضات من جديد جانفي 1962م بمدينة إيفيان لم يشارك أعضاء هيئة الأركان فيها، حيث تم استبعاد قايد أحمد **(سي سليمان)** وعلي منجلي، فانزعج قايد أحمد وعاد إلى تونس وجمع كل الأطر العسكرية في الحدود الشرقية في مركز التدريب في "Mellegue"، وأدان اتفاقيات إيفيان وطالب بالخروج عن طوع الحكومة المؤقتة وأنهى حديثه بدعوة أطر الجيش إلى عدم الرضوخ للذل إذ أن الشعب سيطالبهم هم بالحساب ولن يطالب سياسي الفنادق الضخمة بذلك (سليمان الشيخ، 2007: 433).

ومباشرة بعد إعلان وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962م حدثت القطيعة النهائية بين أعضاء قيادة الأركان العامة والحكومة المؤقتة، حيث أعلن رئيس الحكومة في 30 جوان 1962م عزل هيئة الأركان العامة المتكونة من هواري بومدين، قايد أحمد، علي منجلي واعتبروا خارجين عن القانون (مصطفى بن عمر، 2009: 265)، وقطعت الإمدادات والتموين عن جيش الحدود وتم تجميد ميزانيته، إلا أن أعضاء القيادة العامة وبما فيهم قايد أحمد كانوا قد اتخذوا احتياطاتهم في المنطقتين الشمالية والجنوبية، وكان لهم ما يكفي للاستمرار في تموين الوحدات دون مساعدة الحكومة، ولم تكتف الحكومة بما فعلت بل تجاوزته وطلبت من الحكومة التونسية منع وحدات الجيش من عبور الحدود والدخول إلى التراب التونسي وحرضت على متابعة قايد أحمد ورفقائه والزج بهم في السجن (الشاذلي بن جديد: 179).

اعتبرت الهيئة قرار العزل قراراً من سلطة لا تملكه ولا تقدر عليه، فثار لهذا الإجراء جيش التحرير وقادته، وكذا السيد أحمد بن بلة الذي أعلن عن عدم موافقته للرئيس بن يوسف بن خدة، كما عارض ذلك أيضا محمد خيضر وهو من

الزعماء الخمسة الذي استقال من منصبه وانتقل إلى ليبيا **(مزياني مداني لويزة، 1992: 183)**، بعد قرار العزل دخل قايد أحمد البلاد واعتقل بقسنطينة (الولاية الثانية) بتهمة محاولة وإثارة الجنود ضد ضباطهم، ولم يطلق سراحه إلا بعد التدخل الشخصي لبن خدة، الذي استشاره قايد الولاية صالح بوبندير الملقب "صوت العرب" (أنظر التعليق رقم 3)، وعلى إثر ذلك التحق قايد أحمد بكل حرية بأصدقائه في تلمسان حسب ما أفاد به سعد دحلب (سعد دحلب، 2007: 117)..

نشاطه بعد الاستقلال:

أصبح قايد أحمد عضواً في الجمعية التأسيسية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ثم بالمجلس الوطني التأسيسي بصفته نائبا عن تيارت في انتخابات سبتمبر 1962م، كما تم تعيينه رئيساً لجمعية الشؤون الخارجية والإعلام في المؤسسة التشريعية، وفي 18 سبتمبر 1963م عين وزيراً للسياحة فقام بتنظيم هذا القطاع وخلق الأعضاء الهامة حسب القطاعات: **"التسيير الفندقي، الحمامات المعدنية ... إلخ"**، وقد كانت السياحة الأجنبية أولى اهتماماته فشارك بالمعرض الدولي للصيد البري بفلورنسا (إيطاليا) أين تحصلت المشاركة الجزائرية على عدة ميداليات ذهبية (Kamel Bouchama, 2011: 101-102).

دام وجود قايد أحمد على رأس وزارة السياحة مدة عام فقط حيث غادر الوزارة في 31 جويلية 1964م بسبب عدم التفاهم مع بن بلة – أول رئيس للجمهورية الجزائرية 1962 -1965 - الذي أقاله من هذا المنصب (ربيحة زيدان، 2009: 189)، وعاد مرة أخرى خلال عملية التصحيح الثوري ضد بن بلة في 19 جوان 1965م وعند لقائه بالصحافة الوطنية والأجنبية قال جملته الشهيرة **"الثورة مثل القطة تأكل أبناءها"** إشارة إلى رفقاء السلاح الذين تنكروا له، وفي أول حكومة لهواري بومدين، تم إسناد وزارة المالية والتخطيط لقايد أحمد حيث قام بمهامه على أحسن وجه متخذا عدة إجراءات منها:

1/ عدم التساهل في تحصيل الضرائب.

2/ إنشاء الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط.

3/ تأميم صندوق التأمينات.

4/ تأميم البنوك التي سوف يعاد هيكلتها حسب نشاطاتها الاقتصادية: "الصناعة، الفلاحة، الصناعة التقليدية".

5/ تنويع الاحتياطات المالية خاصة شراء الذهب، وعند مغادرته للوزارة صرح قائلاً: **" أترك لكم سريراً من العملات وأرباح ضخمة".**

يعتبر قايد أحمد أول من أدخل الشفافية في المالية بالنسبة للدولة الجزائرية، وذلك بجعل احتياطات الصرف معروفة لدى الشعب، وبقي في هذا المنصب لمدة ثلاث سنوات، من سنة 1965 -1968 أحدث فيها تغييراً جذرياً انعكس إيجاباً على واقع الاقتصاد في الجزائر آنذاك (Kamel Bouchama, 2011: 117-122)، .وفي 07 مارس 1968م أصبح قايد أحمد أميناً عاماً لحزب جبهة التحرير الوطني (FLN) بتعيين من هواري بومدين وأول ما قام به هو خلق معهد للدراسات مكلف بصفة خاصة بتحديد إستراتيجية النمو الاقتصادي والاجتماعي الثقافي (Amar Belkhoudja: 147).

انطبع أسلوبه داخل الحزب وشكل نظاما جديداً لتسييره بأكثر نظامية من ذي قبل، ولكن موقف مجلس الثورة اتجاه حزب جبهة التحرير الوطني كان موقفاً معادياً، حيث أضعف روح النضال والمسؤولية في جو إرتابه الشك وانعدام الثقة من خلال فصل الجيش عن كل المهام والقيام بالأشياء على طريقتهم الخاصة في إطار قانونية الثورة، وفي هذا الجو المبهم كان لابد من إيجاد اقتراحات وإنتاج أفكار جديدة لتهدئة الأوضاع، فخطط قايد أحمد الطريق لمجلس الثورة من أجل إعادة النشاط للحزب في نطاقه السياسي، فتم تأسيس المجلس الوطني بأسس جديدة تحت رئاسته (Kamel Bouchama, 2011: 153-154)، ويعتبر هذا المجلس أعلى مجلس للثورة، وسمي بالمجلس الوطني لأنه يدير شؤونها ويتولى كل التنظيمات في الداخل والخارج، وهو المؤسسة العليا في جبهة التحرير الوطني والقيادة الوطنية (عمار بوحوش، 2005: 395).

رغم حرص قايد أحمد على أداء مهامه على أكمل وجه، إلا أنه لم يمنع حدوث مشاكل حالت بينه وبين استمراره في مساره المهني، حيث تم إقالته من منصبه كأميناً عاماً على جهاز جبهة التحرير الوطني في 20 ديسمبر 1972 (Benjamin Stora, 2009: 254) من طرف الرئيس هواري بومدين، وكانت حجته

في ذلك هي اعتراض قايد أحمد على قانون الثورة الزراعية، وخوفه من تحويله للحزب إلى أداة يستقوي بها عليه وعلى نفوذه ومركزه السياسي (بشير بلاح، 2007: 342).

أثبت قايد أحمد من خلال توليه لهذه المناصب كفاءته وقدرته على بلوغ مهام أصعب منها، وللأمانة التاريخية تجدر الإشارة إلى أن قايد أحمد كان على دراية عميقة بالميكانيزمات التاريخية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي نظمت المجتمع الجزائري في تلك الفترة، كما أنه لم يتخل عن قلمه في التعبير عن أفكاره سواء في قيادة الأركان الوطنية بصفة مناضل شاب ثم مسؤول بحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وقد كان له عدة مساهمات في مجلة "الثورة الإفريقية" لسان حزب جبهة التحرير الوطني، كما نشر عدة كتابات تتعلق بمواضيع مختلفة تهم الدولة، منها على سبيل المثال: "الاقتصاد الوطني، المالية، التخطيط، تهيئة الإقليم، وتكوين إطارات ومناضلي حزب جبهة التحرير الوطني". كما ترك له عدة مؤلفات نذكر منها: "التناقضات الطبقية" و"المظاهر الرئيسية للثورة الثقافية" و"العالم الثالث والثورة" (Amar Belkhoudja: 136).

صراع قايد أحمد مع هواري بومدين ووفاته:

إن اختلاف وجهات النظر بين قايد أحمد وهواري بومدين هو ما أدى إلى تصدع العلاقات بينهما، فمنذ سنة 1972م كان قايد أحمد من بين العناصر القليلة في الجهاز السياسي التي وقفت ضد البرنامج السياسي لهواري بومدين خاصة فيما يتعلق بالثورة الزراعية، لأنه كان يرى بأن هذا سيقضي على قيم أجدادنا التي توارثها الفلاح الجزائري، وتجسدت معارضته في قوله: "لا نستطيع أن نقضي على النسيج الاجتماعي" (Amar Belkhoudja: 139).

انسحب قايد أحمد بعد هذا من الحياة السياسية وقد شكل انسحابه منعرجاً حاسماً في تاريخ الجزائر المستقلة، واختار المنفى حيث واصل نضاله بفرنسا التي أبعد عنها سنة 1975م، وبعد مقام له في سويسرا وألمانيا استقر به الأمر في المغرب الأقصى حيث عقد فيها ندوة صحفية بتاريخ 25 مارس 1976م انتقد فيها نظام بومدين ووصفه بالمفلس مظهراً مساندته لمبادرة فرحات عباس وبن خدة وحسين لحول والشيخ خير الدين المناهضة للنظام، والذين وضعوا تحت الإقامة

الجبرية من طرفه يوم 10 مارس 1976م بتهمة محاولة المساس بأمن الدولة وتأسيس كارتل سياسي مكون من حزب الشعب، وانتصار الحريات الديمقراطية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والاتحاد الديمقراطي ضد النظام، وتمثلت مساندة قايد أحمد لهم في كتابته لمنشور تحت عنوان: "نداء الأمة ... الجزائر في خطر ..." (Kamel Bouchama, 2011: 73-74). ظل قايد أحمد بالمغرب الأقصى يدافع عن حقوق إخوانه الجزائريين إلى أن توفي يوم 05 مارس 1978م، ونقل جثمانه إلى الجزائر ودفن بمسقط رأسه بمدينة تيارت (Kamel Bouchama, 2011: 89).

الخاتمة:

يعتبر قايد أحمد من الشخصيات الوطنية البارزة والهامة، والتي كان لها دورا محوريا في الكفاح المسلح ضمن جيش التحرير الوطني وهيئة الأركان العامة، فكان وجوده ضمنها إيجابياً، ويمكن استنتاج ذلك من خلال الانجازات التي قدمها هو وزملاءه فقد جعلوا من كيان هذه الهيئة حدثاً مميزاً في إطار الهيكلة النظرية للإشراف والتنسيق وتموين جيش التحرير الوطني بالأسلحة والمتطوعين والمال خاصة، ولاسيما المساهمة في إعداد الاستراتيجيات المحكمة، كما كان معروفاً بالصراحة والصرامة خاصة في معارضة بعض القرارات السياسية التي كان يراها غير حكيمة وغير مناسبة للشعب الجزائري، وهو ما خلق له أعداء كانوا في الماضي القريب أصدقاءه.

كما أنه استطاع بخبرته العسكرية ونضاله السياسي وقدرته على التسيير، أثناء تواجده بحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أو بين صفوف جبهة التحري الوطني، أن يشغل مناصب مهمة بعد الاستقلال فتولى منصب وزيرا للسياحة 1963 -1964م في عهد الرئيس أحمد بن بلة، ووزيرا للمالية والتخطيط 1965 -1968م في عهد الرئيس هواري بومدين، ومسيرا لحزب جبهة التحرير الوطني 1968 -1972م، فأثبت كفاءته وقدرته على بلوغ مهام أصعب، كما أنه لم يتخل عن قلمه في التعبير عن أفكاره في كل مراحل حياته، وخلف عدة منشورات ومؤلفات تلخص فكره السياسي ونظرته للمجتمع الجزائري على المستويات السياسية والثقافية والاجتماعية.

التعليقات:

1 -يعتبر فرحات عباس المؤسس الفعلي للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وقبل تأسيسه كان متواجدا بسجن باربروس بتهمة إحداث الشغب واعتباره مسؤولاً عن أحداث 8 ماي 1945م، بقي في السجن إلى أن تم إطلاق سراحه في إطار العفو الشامل الذي قررته الإدارة الاستعمارية في 16 مارس 1946م، وفي 15 أفريل 1946 أسس فرحات عباس حزبه الجديد بسطيف، ووضع برنامجاً للعمل لا يختلف كثيراً عن برنامج "أحباب البيان والحرية" جعل في مقدمته "لا للإدماج، لا لسادة الجدد، لا للانفصال"، (أنظر: العربي الزبيري، 1999: 103).

2 - تاقدمت: هي إحدى بلديات تيارت حاليا، تقع على بعد 8 كلم، وبها أقام الأمير عبد القادر عاصمته الزمالة في فترة الاستعمار الفرنسي.

3 - صالح بوبندير: عين عضواً بمجلس الولاية الثانية عام 1957م، وبعد سنتين أصبح قائد للولاية يالنيابة، ثم قائداً رسمياً إلى غاية الاستقلال، (أنظر: محمد عباس، 2007: 319)

قائمة المراجع:

أ/ المراجع العربية:

- الزبيري العربي ، (1999). **تاريخ الجزائر المعاصر.** ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

- الشيخ سليمان، (2007). **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين**. تر: محمد حافظ الجمالي، الجزائر: دار القصبة للنشر.

- بلاح بشير، (2007). **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1989.** ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع،.

- بن جديد الشاذلي، **مذكرات الشاذلي بن جديد – ملامح حياة 1929 - 1979**. ج1، الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع.

- بن خدة بن يوسف، (2013). **جذور أول نوفمبر.** تر: مسعود حاج مسعود، ط3. الجزائر: دار الشاطبية للنشر.

- بن عمر مصطفى، (2009). **الطريق الشاق إلى الحرية.** الجزائر. دار هومة للنشر والتوزيع.

- بوحوش عمار، (2005). **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962.** ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- بورقعة لخضر، (2010). **شاهد على اغتيال الثورة.** الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر.

- خليفة جنيدي، (2009). **حوار حول الثورة.** ج1، الجزائر: موفم للنشر والتوزيع.

- خولي لطفي، (2011). **عن الثورة في الثورة وبالثورة (حوار مع بومدين سنوات 1965 -1966 -1974).** الجزائر: دار الهدى.

- دحلب سعد، (2007). **المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر.** الجزائر: منشورات دحلب.

- زهير إحدادن، (2007). **المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954 -1962.** ط1. الجزائر: مؤسسة إحدادن للنشر.

- زيدان زبيحة، (2009). **جبهة التحرير الوطني "جذور الأزمة".** الجزائر: دار الهدى للنشر.

- عاشور شرفي، (2007). **قاموس الثورة الجزائرية 1954 -1962.** تر: عالم مختار، الجزائر: دار القصبة.

- عباس محمد، (2007). **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954 -1962.** الجزائر: دار القصبة للنشر.

- كافي علي، (1998). **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القايد العسكري 1946 -1962.** الجزائر: دار القصبة للنشر.

- مداني لويزة مزياني ، (1992). **مذكرات امرأة عاشت الثورة.** الجزائر: منشورات دحلب.

- هشماوي مصطفى، (2010). **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر.** الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.

- ياقوت كلاخي، (2012). **نشاط الجزائريين المسلمين السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في منطقة تيارت 1936 -1954.** أطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس.

ب/ المراجع الأجنبية:

- Amar Belkhoudja**, Tiaret mémoire d'une ville.** Alger : imprimerie Houma.
- Benjamin Stora, (2009). **Algérie histoire contemporaine 1830-1988**. Alger : casbah édition.
- Kamel Bouchama, (2011). **Kaid Ahmed Homme d'état**. Alger : édition Juba.

الملاحق:

صورة قايد أحمد، ينظر: **Kamel Bouchama, Op-Cit,**

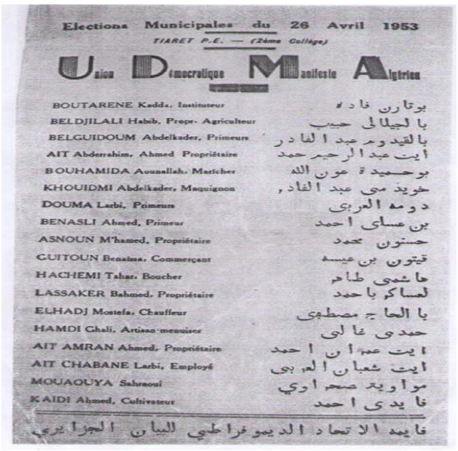

Elections Municipales du 26 Avril 1953
TIARET P.E. — (2ème Collège)

Union Démocratique Manifeste Algérien

BOUTARENE Kaddi, Instituteur	بوتارن قادة
BELDJILALI Habib, Propr. Agriculteur	بالجيلالي حبيب
BELGUIDOUM Abdelkader, Primeur	بالقيدوم عبد القادر
AIT Abderahim, Ahmed Propriétaire	ايت عبد الرحيم حمد
BOUHAMIDA Aouaallah, Marcher	بوحميدة عون الله
KHOUIDMI Abdelkader, Maquignon	خويدمي عبد القادر
DOUMA Larbi, Primeur	دومة العربي
BENASLI Ahmed, Primeur	بن عسلي احمد
ASNOUN M'hamed, Propriétaire	حسنون محمد
GUITOUN Benaissa, Commerçant	قيتون بن عيسة
HACHEMI Tahar, Boucher	هاشمي طاهر
LASSAKER Bahmed, Propriétaire	لعساكر باحمد
ELHADJ Mostefa, Chauffeur	بالحاج مصطفى
HAMDI Ghali, Artisan-menuisier	حمدي غالي
AIT AMRAN Ahmed, Propriétaire	ايت عمران احمد
AIT CHABANE Larbi, Employé	ايت شعبان العربي
MOUAOUYA Sahraoui	مواوية صحراوي
KAIDI Ahmed, Cultivateur	قايدي احمد

قايمة الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري

قائمة مترشحي حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري للانتخابات البلدية، ينظر: كلاخي ياقوت، المرجع السابق.